وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الرابع

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778358

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الرابع، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٤) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أهميَّةُ التوظيفِ القرآنيِّ في خطبِ أميرِ الؤمنينَ عليه السلام ١١

م . د. فراس عبدالخالق منديل الغانمي/ م. م. هبه قاسم زويد الموسوي

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديَّةِ في سيرةِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام ٣٥

الدكتور مصطفى الغفوريّ

النَّهْجُ القُرْآنيُّ للإمَامِ عليّ بن أبِي طَالب عليه السلام في التَّسَامُحِ والإصْلَاحِ السِّيَاسيِّ وأَثَرُهُ في المُجْتَمَعِ الإسْلاَمِيِّ ٥٩

د. عادل محمّد زيادة البهيّ

أسبابُ اختلافِ الحديثِ في روايةِ الإمام عليّ عليه السلام ٩٥

د. حميد البغدادي

أثرُ الخطابِ القرآنيّ في التّربيةِ العقليّةِ والنّفسيّةِ عند أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (كتابُ نهجِ البلاغةِ أنموذجًا) ١٢٣

د. ريما حسين أمهز

الآياتُ القرآنيّةُ المصاحبةُ للتُّحفِ الأثريّةِ التي تحمل اسم الإمام عليّ عليه السلام (دراسة في الشكل والمضمون) ١٥٥

د. عبد الحميد عبد السلام أبوعِليو

منهجيّة الإمام عليّ عليه السلام في الحكم وإدارة البلاد..... ٢١٧

د. منى حسن خازم

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في العلوم الإنسانية (الفنون والرسم) لوحات الفنان الإيراني حسن روح الأمين أنموذجًا دراسة تحليلية ٢٤١

د. نجلاء حسين الصراف

الأثرُ القرآني لأميرِ المؤمنين عليه السلام في العلوم النفسيّة والتربويّة (شخصيّة المنافقين أسبابٌ ومعالجاتٌ)..... ٢٦٧

د. وفاء كاظم جبار

التفسيرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام وانعكاساتُه في خطبِه ورسائلِه السياسيّة -دراسة تحليليّة- ٢٩٧

م. د خديجة حسن علي القصير

تَوْظِيفُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي نظم نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وأَثَرُه في دِرَاسَةِ الإيقَاع الصَّوْتِيَّ وموسيقى الصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ ٣١٩

م. د دُرَيد عبْد الله يُوسُف

دورُ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام في تنميةِ مهاراتِ التواصلِ الاجتماعيِّ لدى الأطفالِ من وجهةِ نظرِ أفرادِ المجتمعِ العراقيِّ ٣٥٩

م.د. هيفاء محمود الأشقر

مفاتيحُ الإدارةِ في الرؤيةِ القرآنيّة العلويّة ٣٩١

د. ذو الفقار جواد ناجي جاسم

النظامُ الاقتصاديُّ في عصرِ أميرِ المؤمنينَ عليّ عليه السلام مرجعيّاتُه القرآنيّةُ ٤١٧

د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير

التربيةُ في فكرِ الإمامِ عليّ عليه السلام من منظورٍ قرآنيّ..... ٤٤٩

د. فاطمة مهدي البزال

مروياتُ أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث دراسة نقدية - صحيح البخاري أنموذجًا ٤٧٧

السيّد الدكتور عبد الستار الجابري

أثرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلاميّة علوم القرآن الكريم أنموذجًا ... ٥١٩

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

شذراتٌ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام عليّ عليه السلام ٥٥٣

م.د. براء علاء عبدالحسين الركابي/ م. م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديَّةِ في سيرةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام

الدكتور مصطفى الغفوريّ

الملخّص:

العدالة مبدأ إلهيّ أساسيّ يُعزِّز من تقدُّم الإنسان ونموّه في مختلف مجالات الحياة، سواء على الصعيد الفرديّ أم الاجتماعيّ، وقد عُني القرآنُ الكريم بكلا الصعيدين، لكنّه أولى العدالة الاجتماعيَّة عناية فائقة، فإنّ القرآن الكريم يَعدُّ العدالة الاجتماعيَّة هي الغاية القصوى لإرسال الرسل وبعث الأنبياء وإنزال الكتب السماويَّة، كما في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (الحديد: ٢٥)، ونحن نُلاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو الأمين على الشريعة والحريص على تطبيقها قد اتّخذ هذا الهدف لنفسه ولحكومته، فكان منهج حكومته عليه السلام هو السعي لتحقيق العدالة الاقتصاديَّة على وفق للرؤية القرآنيَّة، ممّا يُعدّ أُنموذجًا فذًّا للأفراد والمجتمعات والحكومات الإسلاميَّة. وفي سياق التراث العلويّ يمكن إحصاء أهمّ الأصول والسياسات الاقتصاديَّة لأمير المؤمنين عليه السلام في ستة نقاط:

١- مراعاة العدالة في الأمور الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة كافّة.

٢- التخفيف من حدّة الفقر في المجتمع الإسلاميّ (رعاية حقوق المحرومين).

٣- السياسات الماليَّة (البحث عن الأسباب الجذريَّة للاختناقات الاقتصاديَّة).

٤- مكافحة الفساد الاقتصاديّ (منع نموّ الطفيليَّات الاقتصاديَّة).

٥- الواجبات الاقتصاديَّة للدولة الإسلاميَّة (الأمن الاقتصاديّ والمدنيّ وعمران البلاد).

٦- مراعاة القناعة والبساطة في الحياة الشخصيَّة والاجتماعيَّة .

وهذا المقال حاول تحليل هذا المباحث تحليلًا وصفيًا، أظهرت نتائجه الهدف الأسمى للتنمية الاقتصاديَّة من وجهة نظر الإمام عليه السلام كونه أداة لإرشاد الإنسان ووسيلة لإمكانية الحركة نحو الكمال وهو الهدف الأسمى للخلقة؛ ونتيجة هذه الرؤية لأُسس التنمية التي أقرَّها الإمام عليّ عليه السلام من حيث الدافع والهدف النهائيّ ودرجة الأهميَّة في سُلَّم الأولويّات لعوامل التنمية الاقتصاديَّة نجد التفاوت الكبير بينها وبين أُسس الاقتصاد التقليديّ، ففي الاقتصاد التقليديّ الحاكم في العالم نرى التفاوت في الأسس والأهداف والأخلاق والقيم، والحريَّة الاقتصاديَّة ومصالح الفرد والمجتمع، فإنّ الهدف الأسمى للتنمية في معظم البلدان – ولاسيما الغربيَّة منها – تقوم على أساس الربح والمتعة واكتساب المزيد من الثروة ولو على حساب الكرامة الإنسانيّة، لكنّ هذا لا يستلزم أنّ المنهج القرآنيّ والعلويّ بعيد عن التقدُّم الماديّ، بل على الرغم من اختلاف الأهداف والأسس إلّا أنّه يمكن أن يكون له النتائج نفسها أو أكثر نجاحًا.

الكلمات المفتاحيَّة: سيرة أمير المؤمنين ، التنمية الاقتصاديَّة ، الاقتصاد الإسلاميّ ، العدالة الاقتصاديَّة .

Abstract

Justice is a fundamental divine principle that fosters human progress and growth across various spheres of life, both individually and socially. While the Holy Quran addresses both dimensions, it accords paramount importance to social justice, considering it the ultimate objective behind the missions of messengers and the revelation of divine scriptures. This is exemplified in the verse: "We have already sent Our messengers with clear signs and sent down with them the Scripture and the balance that the people may maintain [their affairs] in justice" (Al-Hadid: 25).

As the custodian of Sharia, Amir al-Mu'minin (pbuH) adopted this objective for his governance. His administrative methodology sought to achieve economic justice rooted in the Quranic vision, presenting a unique model for individuals, societies, and Islamic governments. Within the heritage of Imam Ali (pbuH), six core economic pillars and policies can be identified:

Upholding justice in all social, political, and economic affairs.

Alleviating poverty within the Islamic society (protecting the rights of the underprivileged).

Financial policies (investigating the root causes of economic bottlenecks).

Combating economic corruption (preventing the growth of economic "parasites").

The economic obligations of the Islamic state (economic and civil security, and urban development).

Observing contentment and simplicity in both personal and social life.

This article employs a descriptive-analytical approach to examine these themes. The results demonstrate that the ultimate goal of economic development, from the Imam's perspective, is to serve as a guide for humanity and a means to facilitate the journey toward perfection—the supreme goal of creation. This vision of development—in its motives, final goals, and priorities—contrasts sharply with conventional economics. While prevailing global economic systems prioritize profit, pleasure, and wealth accumulation—often at the expense of human dignity—the Quranic and Alawite approach, despite its different ethical foundations, does not neglect material progress. Rather, it achieves successful material outcomes while preserving spiritual and moral integrity.

Keywords: Biography of Amir al-Mu'minin, Economic Development, Islamic Economics, Economic Justice.

المقدّمة

إنّ مفهوم العدالة الاقتصاديَّة في نهج البلاغة هو وضع كلِّ شيء في مكانه، والإنصاف والمساواة والاعتدال. ويطرح الإمام عليّ عليه السلام مؤشّرات متعدّدة للعدالة الاقتصاديَّة، وهي: العدالة في التوزيع، والعدالة في الاستخدام والاستهلاك، والعدالة في التسعير، والعدالة في التوزين، وتجنُّب الربا في المعاملات، والصدق والأمانة في المعاملات الاقتصاديَّة. وهي مستقاة من القرآن الكريم، إنّ الحلول لتحقيق العدالة الاقتصاديَّة في المجتمع الإسلاميّ تشمل الإنفاق والصدقة والزكاة والخمس، بحيث يتمّ في ذلك المجتمع تأمين حقوق الأفراد بحسب استحقاقهم، فلا يوجد فقر

وتكاثر في الثروة وفساد اقتصاديّ في المجتمع، ويتمتَّع جميع الناس بحياة سعيدة في الدنيا وفوز في الآخرة. من أجل ذلك نذكر ثلاث نقاط رئيسة حول العدالة في القرآن الكريم:

١- العدالة ركن الإسلام

إنّ العدالة ركن من أركان الإسلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ...﴾[النحل: ٩٠] في الحقل الاجتماعيّ والاقتصاديّ بوجه خاصّ، وهي تعتمد في برامجها الإيديولوجيَّة الإسلاميَّة، فالعدالة في جميع مجالات حياة الإنسان، الفرد والمجتمع، وتبدو العدالة بحسب المنظور القرآنيّ منسجمة مع مبدأ العدالة الكونيَّة، أي الإيمان بعدالة الخالق، فإنّ الكون في الرؤية الإسلاميَّة قائم على أساس العدل والحقّ، ومن نتائج هذه الرؤية في منطق القرآن الكريم أنّ الإنسان الذي يشعر بالرسالة ويرغب في النجاح عليه أن يكون عادلًا في سلوكه منسجمًا مع الكون. وهذا المبدأ ينطبق على الفرد وعلى المجتمع على السواء. ولعلّ أبرز الآيات التي تؤكِّد هذا الرابط في القرآن الكريم هي ما ورد في سورة الرحمن: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[الرحمن:٧-٩].

٢- المعادلة القرآنيَّة للعدالة

العدالة مبدأ إلهيّ أساسيّ يُعزّز من تقدّم الإنسان ونموّه في مختلف مجالات الحياة، سواء على الصعيد الفرديّ أو الاجتماعيّ، وقد عُني القرآنُ الكريم بكلا الصعيدين، لكنّه أولى العدالة الاجتماعيَّة عناية فائقة، فإنّ القرآن الكريم يَعدُّ العدالة الاجتماعيَّة هي الغاية القصوى لإرسال الرسل وبعث الأنبياء وإنزال الكتب السماويَّة، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[الحديد:٢٥].

إنّ المعادلة القرآنيَّة العامّة التي تؤكِّد استحقاق الإنسان لعمله ونتيجته في الآية الكريمة: ﴿وَأَن لَيسَ لِلإِنسانِ إِلّا ما سَعىٰ﴾[النجم: ٣٩]، إنّ هذه المعادلة قائمة في موضوع العدالة أيضًا، إذ إنّ العدل يساوي وجودُه وجودَ الإيمان، وأنّ الإيمان لا وجود له من دون سلوك الإنسان لتحقيق العدالة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[الماعون:١-٣]، ومئات الأحكام الإسلاميَّة التي تُدخل العدالة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة في صميم العبادات وضمن شروط صحّتها، والمستفاد بكلّ وضوح أنّ هذا المبدأ ليس حُكمًا فرعيًّا، ولا واجبًا عاديًا، بل إنّه مبنيّ على أصول العقيدة والإيمان، لا ينفصل عنها، ولا يعترف الإسلام بوجود إيمان لا يثمر العدالة في حياة الفرد والمجتمع. ومن هنا تُصبح العدالة الاقتصاديّة والاجتماعيَّة في الإسلام عميقة، دائمة وشاملة، لأنَّها ممتزجة مع كيان المؤمن، نابعة من ذاته فردًا وجماعةً[1].

٣- ضمانات العدالة في نظر الإسلام

إنّ الإسلام في وضعه لمبدأ العدالة كان قد رسم لها أبعادًا واضحة تمنع الانحراف، ويقدِّم لها ضمانات تمكِّنها من التطوير والتصاعد، فالترابط المتقابل بين المسؤوليَّة الفرديَّة والمسؤوليَّة الاجتماعيَّة إنّما هو لأجل تحقيق العدالة، إنّ الفرد مسؤول عن سلامة المجتمع حسب مبدأ كلُّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيَّته، ولأنّه مكلّف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأنّ كلّ ما يملك من أموال وطاقات وتجارب وحتّى الصحّة والقوّة الجسديَّة، إنّ كلّ ما يملك ليس ثمرة جهده لشخصه، بل شارك في تكوينه الآخرون. إنّ الفرد أمين على ما يملك، مسؤول عنه أمام المجتمع. ويمكن تصوّر ذلك من طريق مفهوم الاستخلاف الوارد في

(١) ينظر: العدالة الاجتماعية في القرآن: ٥٣ .

القرآن الكريم، وعدّ الأموال أمانة: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:٧] .

وفي مقابل المسؤوليَّة الفرديَّة عن سلامة المجتمع، تأتي مسؤوليَّة المجتمع عن الفرد، كما تثبت مسؤوليَّة القرية بجميع أبنائها عن موت شخص جوعًا والأحاديث وفتاوى الفقهاء. وقد قال عليّ عليه السلام يسأل مستنكرًا: ((ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مُصفَّى هذا العسل ولُباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلِبني هواي ويقودني جشعي إلى تَخيُّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيتُ مبطانًا وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى؟ !))[1]. والأفراد مسؤولون بعضهم بالنسبة إلى بعض، كما يكشف عن ذلك عدد من الآيات الكريمة، نحو: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[البقرة:١٨٨]، و﴿وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[الحجرات: ١٢]، و﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[آل عمران: ١٩٥] .

ويشير القرآن الكريم في مواضع عديدة إلى المجتمع الذي تسوده العدالة وإلى نتائجها، وإلى الأخطار التي تحيط به حال عدم توفّرها: قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[محمّد:٣٨]، و﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:٦٠]، و﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة: ١٩٥]، ومع التأمُّل في هذه الآيات الكريمة الواردة في الإنفاق، بمفهوم المساهمة الشاملة من كلّ ما أنفق الله على الإنسان من مال أو فكر أو سعي ونضال؛ نجد مؤكّدًا أنّ عودة الخير للمنفق وابتعاده عن الظلم وعدم وقوعه في التهلكة. إنّ من يسعى لتوفير فرص الحياة

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٧١ .

للآخرين، يُسهم في الحقيقة في عودة الخير إلى نفسه، ويبعد عن نفسه أيضًا خطر الظلم والهلاك. والعدالة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة في المدرسة الإسلاميَّة، في الواقع هي وسيلة لإعطاء فرص الكمال للإنسان، ونتيجة هذه الرؤية تبدأ العدالة بدرجة من الشعور الفرديّ، ثُمَّ تنمو العدالة في المجتمع باتّجاه شيوعها لدى الأفراد جميعًا وباتّجاه العمق النوعيّ .

لقد انفصل الإنسان عن العدالة، وأُفرغت العبادات عن محتوياتها وأصبحت طقوسًا، على الرغم من أنّ القرآن الكريم أكّد مرّات أنّ العبادات والصلوات بالذات، إذا اقترنت بمنع الماعون، أو منع أيّة حاجة أخرى عن الجار والمحتاج، فالويل للمصلّي، مع أنّ الإسلام أعلن أنّ أفضل العبادات كلمة حقّ عند سلطان جائر، إذ إنّ فقدان العدالة في المجتمعات يتجاوز نطاق الأخطار السياسيَّة والاجتماعيَّة إلى الانحرافات العقائديَّة، إنّ أولئك الذين يسكتون عن هذه المظالم ولا يناضلون لأجل حقوق الناس يخلقون خيبة أمل كبرى بالنسبة إلى الدين المتمثِّل بمؤسّساته وبرجاله. وعندما تتحقَّق العدالة بصورة جزئيَّة لدى بعض المجتمعات بمعزل عن القاعدة العقيديَّة، فمسؤوليَّة علماء الدين إعطاء الصورة الصحيحة والكاملة عن العدالة وتبيينها، والدفاع عن حقوق المحرومين والمظلومين داخل المجتمعات .

أهمّ الأصول والسياسات الاقتصاديَّة لأمير المؤمنين عليه السلام :

نُلاحظ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو الأمين على الشريعة والحريص على تطبيقها- قد اتّخذ هذا الهدف لنفسه ولحكومته، فكان منهج حكومته عليه السلام هو السعي لتحقيق العدالة الاقتصاديَّة على وفق الرؤية القرآنيَّة، ممّا يُعدّ أُنموذجًا فذًّا للأفراد والمجتمعات والحكومات الإسلاميَّة. وفي سياق التراث العلويّ يمكن إحصاء أهمّ الأصول والسياسات الاقتصاديَّة لأمير المؤمنين عليه السلام في ستّة نقاط:

١ - مراعاة العدالة في الأمور الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة كافّة

يبدأ الإمام عليه السلام عن شرعيّة السلطة كما ورد في القرآن الكريم في شأن الحاكم: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[ص: ٢٦] و﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[الشورى: ١٥] أو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [النساء:٥٨]؛ لأنّ تلك الشرعيّة رأس العدالة في البلد وفي الأمور الاجتماعيَّة والسياسيَّة والإقتصاديَّة، الّتي تعطي الحاكم ما له من حقوق وواجبات، فهي لا تعني أيّ شخص وكيفما اتّفق، لأنّ مهمّات الخلافة الإسلاميَّة والشخص المطلوب للقيام بأعبائها لها شروط: ((أَيُّهَا اَلنَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ اَلنَّاسِ بِهَذَا اَلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُمْ بِأَمْرِ اَللَّهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اُسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ))[١] . والارتكاز على شورى سيفتح الباب أمام الانحراف بخلافة رسول اللّه صلى الله عليه وآله لتصبح خلافة هذا الملك أو ذاك، والوصيّة المبنيّة على الأهليّة تعني أنّ الحاكم وكيلٌ ينفّذ شريعة اللّه على الأرض: ((ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ... وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ وَعِزّاً لِدِينِهِمْ))[٢] .

ويعطي الإمام عليه السلام بعض الصور المتكاملة عن مجتمع المتّقين واتّصافه بكلّ عناصر التقدُّم الماديّ فضلًا عن التقدُّم المعنويّ، وعن التنمية الاقتصاديَّة يقول عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة ، الخطبة : ١٧٣ .

(٢) م.ن : ٢١٦.

((وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ [يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ] يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ))[1]. وأكدّ الإمام عليّ عليه السلام لتحقيق العدالة الإجتماعيَّة وصيانة وحماية الإنسان على ما يأتي:

أولًا: الحقّ في المساواة:

وبحكم القرآن الكريم : ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا﴾ (الحجرات : ١٣)، وعلى هدي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فقد أرسى الإمام قاعدة في هذا المجال كما قال: ((النَّاس صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أو نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))[2]، ما يعني أنّ الإنسان يتساوى مع أخيه الإنسان بأنّه نظير له في الخلق، بحيث لا يكون لصاحب منصب أو عشيرة أو لون أو لغة أو موقع أو امتياز أو أفضلية من هذه الجهات، ويقول عليه السلام في نصّ آخر: ((فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً))[3]، ثمّ يشدِّد على عامله مالك الأشتر ويحذِّره من الاستئثار بقوله: ((إيّاكَ وَالاستئثارَ بِمَا الناسُ فيهِ أُسْوَةٌ))[4] .

ثانيًا: الحقّ في الحريَّة

عندما نتأمّل بسيرته عليه السلام نُدرك كم من الجهود قد بذلها في سبيل تحرير الرقاب من الاستعباد، وأنفق من مال ليعتق العبيد ليعيشوا كبقية الناس أحرارًا كرامًا، ولعلّ

---

(١) نهج البلاغة: ٦١٥ .

(٢) م. ن: ٦٩٦-٦٧٠ .

(٣) نهج البلاغة ، الرسالة ٥٩ - كتاب إلى أسود بن قطبة صاحب جُند حُلوان .

(٤) م. ن: ٥٣ .

مقولته المشهورة هذه التي قالها في كتابه لابنه الإمام الحسن عليه السلام : ((لا تَكُن عَبدَ غَيرِكَ وَقَد جَعَلَكَ اللّهُ حُرّاً))[١]، وهي تؤكّد على أن لا استحقاق ولا صلاحّية لأيٍّ كان مهما كانت رتبته الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة أن يستعبد الناس ويجعلهم أرقّاء له، ويشير الإمام إلى حريّة الإنسان في أن يعمل ما بدا له، على أن يكون هو مسؤولًا عن خياراته وتصرُّفاته استنادًا إلى كونه حرًّا في القول والعمل وفي السكن والتنقُّل والإيمان والكفر وما إلى ذلك، إذ يقول مخاطبًا المغيرة بن شعبة: ((وقد أذنتُ لك أن تكون من أمرك على ما بدا لك))[٢]، ثمّ يقول لشيخ من أهل الشام حضر صفين: ((... ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين))[٣].

ثالثًا: الحقّ في إقامة الحدود

وهو حقّ للناس والأمّة وحياة للإنسان كما ورد في القرآن الكريم قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٧٩] . وقد جهد الإمام عليه السلام على تنفيذ الحدود رعاية لأحكام الله وصونًا لأمن المجتمع وحماية لأخلاق الناس. إنّ الإمام عندما توانى البعض عن إقامة حدّ على قريب للخليفة عثمان بن عفان خوفًا، تقدَّم بنفسه فقال له: ((اسكت أبا وهب، فإنّما هلك بنو إسرائيل لتعطيلهم الحدود))[٤].

رابعًا: حقّ الرعيّة في التواصل مع الحاكم

يقول عليه السلام لمالك الأشتر: ((ولاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ

---

(١) نهج البلاغة ، الرسالة: ٣١ .
(٢) م. ن: ١٧ .
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/ ٢٢٧ .
(٤) م. ن: ١٧/ ٢٣٠ .

الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْم بِالأُمُورِ; وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ))[1] .

٢-التخفيف من حدّة الفقر في المجتمع الإسلاميّ (رعاية حقوق المحرومين)

الأمّة الإسلاميَّة لها عناية خاصّة للمحرومين: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(المعراج: ٢٤-٢٥) وكان المحرومون والمستعضفون محلّ اهتمام الإمام عليّ عليه السلام دائمًا كما أوصى القرآن على ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾[النحل: ٣]، وخصّص لها موردًا خاصًّا، قال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمساكِينِ﴾[التوبة: ٦٠]، ولم يكن ذلك الرجل الشريف مهملًا في الاهتمام بوضعهم، ولم يكن نفسه فقط كذلك، بل قال هذا أيضًا لمالك الأشتر: ((ثُمَّ اللّهَ اللّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلى مِنَ الَّذينَ لا حيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَساكينِ وَالْمُحْتاجينَ وَاَهْلِ الْبُؤْسى وَالزَّمْنى، فَإِنَّ في هذِهِ الطَّبَقَةِ قانِعًا وَمُعْتَرًّا. وَاحْفَظْ لِلّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلاّتِ صَوافِي الإِسْلامِ في كُلِّ بَلَد، فَإِنَّ لِلأَقْصى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذي لِلأَدْنى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعيتَ حَقَّهُ، فَلايَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لاتُعْذَرُ بِتَضْييعِكَ التّافِهَ لأِحْكامِكَ الْكَثيرَ الْمُهِمَّ، فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لايَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجالُ، فَفَرِّغْ لأُولئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ اَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّواضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ اُمُورَهُمْ. ثُمَّ اعْمَلْ فيهِمْ بِالأَعْذارِ إِلَى اللّهِ يَوْمَ تَلْقاهُ، فَإِنَّ هؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَاَعْذِرْ إِلَى اللّهِ في تَأْدِيَةِ

(١) نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ .

حَقِّهِ إِلَيْهِ، وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاحيلَةَ لَهُ، وَلايَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى الْوُلاةِ ثَقيلٌ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللّهُ عَلى أَقْوام طَلَبُوا الْعاقِبَةَ، فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللّهِ لَهُمْ))[1].

أوّلًا: حقّ الفقراء في العيش بكرامة

لقد خصّص الإمام عليه السلام مساحة واسعة من فكره في رفع مستوى الفقراء لكي يعيشوا بكرامة وقد وجّه عُمّاله على الأمصار ليرفع الحاجة الماديّة عنهم بأن يُعطى لهم كفايتهم من بيت المال، يقول عليه السلام لمالك الأشتر النخعيّ لمّا ولّاه على مصر: ((وَاحْفَظْ للهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَد، فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى، وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ; فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لأِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ))[2]، وبهذا الفعل يهدف الإمام إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعيّ من خلال ضمان معيشة كريمة لجميع الفقراء والمعوزين .

ثانيًا: حقّ الفقراء في سؤال الحاكم على أحوالهم

من حقّ الفقراء في ظلّ حكومة إسلاميَّة أن يتوجَّه إليهم الرعاة ليطّلعوا على أوضاعهم وليسألوا عن أحوالهم كما عنى الإمام عليه السلام بهذه المسألة أشدّ عناية عندما قال للأشتر: ((وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ هؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ))[3]؛ لأنهّم عادة ما يسكنون في أماكن بعيدة ولا وسيلة لهم في إيصال شكواهم ومعاناتهم إلى الحاكم وصنّاع القرار في العاصمة الإسلاميَّة.

---

(١) نهج البلاغة ، الرسالة ٥٣ .

(٢) م. ن : ٥٣.

(٣) م. ن: ٥٣.

٣-السياسات الماليَّة (البحث عن الأسباب الجذريَّة للاختناقات الاقتصاديَّة)

عندما يناقش الخبراء الاقتصاديّون عوامل الركود الاقتصاديّ في بلد ما، فإنّهم عادة ما ينتبهون إلى الأسباب الماديَّة؛ ولكن في النظام الإلهيّ، عدا عن هذه العوامل، يتمّ الاهتمام أيضًا بالعوامل غير الماديَّة والمعنويَّة، وبإيجاد جذورها يزدهر اقتصاد البلاد، ويقول الإمام عليّ عليه السلام في العثور على جذور الاختناقات الاقتصاديَّة: ((إنَّ اللّهَ يَبْتَلي عِبادَهُ عِنْدَ الأعْمالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَراتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكاتِ، وَإغْلاقِ خَزائِنِ الْخَيْراتِ، لِيَتُوبَ تائِبٌ، وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، وَقَدْ جَعَلَ اللّهُ سُبْحانَهُ الِاسْتِغْفارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اِنَّهُ كانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأمْوال وَبَنينَ﴾، فَرَحِمَ اللّهُ امْرَءاً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقالَ خَطيئَتَهُ، وَبادَرَ مَنِيَّتَهُ))[1] .

أوّلًا: حقّ التجّار في الحصول على رعاية وعناية الحاكم

يقول عليه السلام لمالك الأشتر: ((ثمّ استوصي بالتجّار وذوي الصناعات وأوصي بهم خيرًا، المقيم منهم والمضطرب بماله فإنّهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجُلاّبها من المباعد والمطارح، في برّك وبحرك وسهلك وجبلك، وتفقد أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك))[2] .

ثانيًا: حقّ الناس في شراء بضاعتهم بعيدًا عن الاحتكار وضمن موازين عادلة من دون اجحاف بحقّ البائع والمشتري

يقول عليه السلام لمالك الأشتر: ((وليكن البيع بيعًا سمحًا، بموازين عدل، وأسعار

(١) نهج البلاغة ، الخطبة : ١٤٣ .
(٢) م. ن: ٥٣.

لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه، فنكِّل به، وعاقبه في غير إسراف))[١] .

٤- مكافحة الفساد الاقتصاديّ (منع نموّ الطفيليّات الاقتصاديَّة)

أورد القرآن الكريم بهذا الشأن مجموعة علاجات، قال تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[الأعراف:٨٥]، والمسؤولون وأعوان كلّ حكومة لهم خواصّ وأقارب، ومنهم من يبحث عن استغلال المرافق والانتفاع بأموال الناس والتمتُّع بها، وهؤلاء طفيليّات سيؤدّي نموُّها وتكاثرها إلى انهيار النظام، والإمام علي عليه السلام ينصح بشدّة عملاءه بتجنُّب مثل هذه العناصر الخطيرة، يقول: ((ثُمَّ إنَّ لِلْوالي خاصَّةً وَبِطانَةً فيهِمُ اسْتِئْثارٌ وَتَطاوُلٌ وَقِلَّةُ إنْصاف في مُعامَلَة، فَاحْسِمْ مادَّةَ أولئِكَ بِقَطْعِ أسْبابِ تِلْكَ الأحْوالِ، وَلا تُقْطِعَنَّ لأحَد مِنْ حاشِيَتِكَ وَحامَّتِكَ قَطيعَةً، وَلا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقادِ عُقْدَة تَضُرُّ بِمَنْ يَليها مِنَ النّاسِ في شِرْب، أوْ عَمَل مُشْتَرَك يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ))[٢].

أوّلًا: حقّ الضعيف أن يأخذ حقّه من القويّ

يقول أمير المؤمنين عليه السلام : ((لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَ يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِع))[٣].

ثانيًا: الحقّ في التقاضي على أساس المساواة بين جميع الناس

يقول عليه السلام إلى بعض عمّاله: ((وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتَّى لاَ يَطْمَعَ

---

(١) نهج البلاغة ، الرسالة: ٥٣ .
(٢) م. ن: ٥٣ .
(٣) م. ن: ٤٠ .

الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ))[١]، ما يعني أنّ الناس جميعًا لهم الحقّ في الترافع والتحاكم بعيدًا عن المحاباة والقوّة والجاه والنفوذ والغنى، بل كلّهم سواسية حتّى لا يكون هناك تعدٍ على حدود الله.

ثالثًا: الحقّ في العيش في كنف حاكم عادل

يقول عليه السلام لبعض عمّاله: ((فلا يكن حظّك في ولايتك مالًا تستفيده وغيظًا تشفيه، ولكن إماتة باطل وإحياء حقّ))[٢]، وفي موضع آخر يقول عليه السلام : ((وأيم الله، لأنصِفَنّ للمظلوم ولأنصحنّ للظالم))[٣] .

٥-الواجبات الاقتصاديَّة للدولة الإسلاميَّة (الأمن الاقتصاديّ والمدنيّ وعمران البلاد)

أورد القرآن الكريم: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ...﴾[الحشر:٧]، ((وفي التخطيط الاقتصاديّ يعدّ الأمن عاملًا مهمًّا لا يمكن بدونه تحقيق الازدهار الاقتصاديّ، ومعنى هذا الأمن هو طريقة تعامل الحكومة مع رجال الأعمال والمنتجين والعمّال والتخطيط الحكوميّ لأمنهم الوظيفيّ))[٤]، وفي هذا الصدد قال الإمام علي عليه السلام : ((وَلاتُحْشِمُوا أحَدًا عَنْ حاجَتِهِ، وَلاتَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلا تَبيعُنَّ لِلنّاسِ فِى الْخَراجِ كِسْوَةَ شِتاء وَلا صَيْف، وَلا دابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْها وَلا عَبْدًا، وَلا تَضْرِبُنَّ أحَدًا سَوْطًا لِمَكانِ دِرْهَم، وَلا تَمَسُّنَّ مالَ أحَد مِنَ النّاسِ مَصَلٍّ

(١) نهج البلاغة ، الرسالة : ٤٦ - إلى مالك الأشتر .
(٢) م. ن : ٦٦ - إلى عبدالله بن عباس .
(٣) م. ن، الخطبة : ١٣٦ .
(٤) م. ن، الرسالة : ٥١ و ٢٥ .

وَلا مُعاهَد، إلاّ أنْ تَجِدُوا فَرَسًا أوْ سِلاحًا يُعْدي بِهِ عَلى أهْلِ الإسْلامِ، فَإنَّهُ لايَنْبَغي لِلْمُسْلِم أنْ يَدَعَ ذلِكَ في أيْدي أعْداءِ الإسْلامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ))[1]، وقال لأحد عمّاله أيضًا: ((اِنْطَلِقْ عَلى تَقْوَى اللّهِ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَلا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا، وَلاتَجْتازَنَّ عَلَيْهِ كارِهًا، وَلا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللّهِ فى مالِهِ))[2].

٦- مراعاة القناعة والبساطة في الحياة الشخصيَّة والاجتماعيَّة

يقول القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[التوبة:٣٤]، كان أمير المؤمنين مثالًا في الزهد والإعراض عن دنياه، ولعلّ أبرز موضوعات نهج البلاغة هو الزهد، وكذلك فإنّ أمير المؤمنين وعلى امتداد خمس وعشرين سنة ما بين رحيل النبيّ صلى الله عليه وآله ووصوله إلى الحكم، كان يُنفق من أمواله الخاصّة على أعمال الإعمار، يزرع البساتين، ويحفر الآبار ويشقّ القنوات ويُحدثُ المزارع، والمدهش أنّه كان ينفق كلّ ذلك في سبيل الله !

لا ضير أن نعلم أنّ أمير المؤمنين كان أحد أكثر أهل زمانه دخلًا، يُنقل عنه قوله: ((وصَدَقَتي اليومَ لو قُسِّمَت على بني هاشم لوسِعَتهم))[3]، أمّا هذا الإنسان الثريّ، فكان يعيش الحياة الأكثر فقرًا؛ لأنّه كان ينفق كلّ شيء في سبيل الله، عمل في الأرض وحفر البئر، وكان يقوم بهذه الأعمال بيديه أيضًا، يقول الراوي: رأيت الماء تتدفّق من هذه البئر كأوداج الجمل، خرج أمير المؤمنين من البئر ملطّخًا بالطين وجلس على حافّته وطلب ورقة، كتب في الورقة: هذه البئر وقف لفلان من قِبل عليّ بن أبي طالب![4]. إنّ ما تلاحظونه في مدّة حكم أمير المؤمنين عليه السلام ، هو استمرار

(١) نهج البلاغة ، الرسالة : ٥١ .
(٢) م. ن : ٢٥ .
(٣) بحار الأنوار: ٤١/ ٤٣ .
(٤) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٣/ ١٥٣، و مستدرك الوسائل: ١٤/ ٦٢ .

لحياته الشخصيَّة والخاصّة والتي تظهر بهذا الشكل أيضًا في فترة حكمه .

أهداف التنمية الاقتصاديَّة

١ - الاستثمار

يُعدّ الاستثمار من العوامل الرئيسة الّتي تعزّز من عجلة الاقتصاد، وتحقّق التنمية الاقتصاديَّة في البلد، وتزيد من دخل الدولة، ويرتكز الاستثمار على العديد من قطاعات الدولة إلى جانب الأنشطة التجاريَّة الخارجيَّة الّتي تكون على مستويات كبيرة.

٢ - تقليل البطالة وتحقيق الاستقرار الاقتصاديّ

ويتمّ هذا بتشجيع التنويع في القاعدة التجاريَّة والصناعيَّة، وتشجيع الحصول على الحوافز الاقتصاديَّة مقابل توفير وظائف ذات جودة عالية، وتقليل الحواجز أمام النموّ الإقتصاديّ، مع فهم دور الوظائف التنظيميّة، والبحث عن مصادر جديدة لدعم التنمية الاقتصاديّة.

٣- القضاء على مشكلة الفقر

يُعدّ الفقر من أهمّ التحديدات الّتي تسعى جميع البلدان للتغلّب عليها، وهي كذلك من أهمّ أهداف التنمية الاقتصاديَّة، وتهدف هذه العمليّة إلى تحقيق العدالة الإجتماعيَّة لجميع القانطين في البلاد، إذ يقع على عاتق الدولة مسؤوليَّة تزويد جميع السكّان بالحدّ الأدنى من احتياجاتهم الأساسيَّة، التي تشمل توفير الدواء، والغذاء، والمأوى، وغيرها من الخدمات الأساسيّة . ومن الممكن أن تسهم في تحقيق ذلك: استخدام الضرائب التصاعديّة، وتحقيق اللامركزيّة للقوى الاقتصاديَّة .

٤ - الاكتفاء الذاتيّ

يعدّ الاكتفاء الذاتيّ للبلد من أهمّ أهداف التنمية الشاملة الّتي تسعى الدول إلى

تحقيقها، ويمكن تحقيق هـذا الاكتفاء بالجهود المشتركة بين الحكومات، والمؤسّسات الخاصّة، والمؤسّسات الاجتماعيَّة، والشعب، وتحمّل كلّ فريقٍ مسؤوليّاته، وعند وصول الدولة إلى اكتفائها الذاتيّ ستنهض جميع القطاعات في الدولة، وتقلّ الواردات مقابل زيادة في الصادرات، ممّا يساعد على الاقتراب من تحقيق التنمية الاقتصاديَّة .

أهداف التنمية الاقتصاديّة العلويّة

هذه الأهـداف من وجهة نظر الإمـام عليه السلام كونه أداة لرشد الإنسان و وسيلة لإمكانيَّة الحركة نحو الكمال وهو الهدف الأسمى للخلقة؛ ونتيجة هذه الرؤية لأُسس التنمية التي أقرّها الإمام عليّ عليه السلام من حيث الدافع والهدف النهائيّ ودرجة الأهميَّة في سلّم الأولويات لعوامل التنمية الاقتصاديّة نجد التفاوت الكبير بينها وبين أُسس الاقتصاد التقليديّ، ففي الاقتصاد التقليديّ الحاكم في العالم نرى التفاوت في الأسس والأهداف والأخلاق والقيم، والحريَّة الاقتصاديَّة ومصالح الفرد والمجتمع، فإنّ الهدف الأسمى للتنمية في معظم البلدان - ولاسيما الغربيّة منها - تقوم على أساس الربح والمتعة واكتساب المزيد من الثروة ولو على حساب الكرامة الإنسانيّة، لكنّ هذا لا يستلزم أنّ المنهج القرآنيّ والعلويّ بعيد عن التقدُّم الماديّ، بل على الرغم من اختلاف الأهداف والأسس إلّا أنّه يمكن أن يكون له النتائج نفسها أو أكثر نجاحًا[1].

كيفيَّة التنمية الاقتصاديَّة من وجهة نظر الإمام عليّ عليه السلام

أمير المؤمنين عليه السلام من خلال التركيز على العدالة الاجتماعيَّة، والتثقيف، والاستخدام الحكيم للموارد، يسعى إلى بناء مجتمع متوازن يُحقِّق الخير العام ويعزِّز من كرامة الأفراد.

---

(١) ينظر: العدالة الإقتصادية والإجتماعية في الإسلام وأوضاع الأمة الإسلامية اليوم: ٤/ ١٠ .

١- التنمية وسيلة لرشد الإنسان:

التمكين الاقتصاديّ: اعتبر الإمام عليّ عليه السلام أنّ التنمية الاقتصاديَّة تُسهم في تمكين الأفراد من تحقيق استقلالهم الماليّ، ممّا يعزِّز من قدرتهم على اتّخاذ قراراتهم بحريّة، هذا التمكين يعدّ جزءًا أساسيًا من الرشد الشخصيّ والاجتماعيّ .

تحقيق الاكتفاء الذاتيّ: من خلال تطوير الموارد الاقتصاديَّة، يسعى الفرد والمجتمع إلى تحقيق الاكتفاء الذاتيّ، ممّا يُعزِّز من كرامتهم ويقلِّل من الاعتماد على الآخرين .

٢- التنمية كوسيلة للحركة نحو الكمال:

الكمال الإنسانيّ: يُعدُّ الكمال الإنسانيّ هدفًا أسمى للتنمية الاقتصاديَّة وتُعتبر وسيلة لتحقيق هذا الكمال من خلال توفير الفرص للأفراد للتعلُّم والنموّ .

٣- العدالة الاجتماعيَّة:

توزيع الثروات: من خلال التنمية الاقتصاديَّة، يسعى الإمام عليّ إلى تحقيق العدالة الاجتماعيَّة من خلال توزيع الثروات بشكل عادل، هذا التوزيع يُعدُّ ضروريًا لتحقيق التوازن الاجتماعيّ ومكافحة الفقر .

٤- التعليم والتثقيف:

أهمية التعليم: الإمام عليّ عليه السلام كان يؤمن بأنّ التعليم هو أساس التنمية الاقتصاديّة، ومن خلالها يمكن للأفراد تطوير مهاراتهم وقدراتهم، ممّا يُعزِّز من فرص العمل والإنتاجيَّة .

التثقيف الاقتصادي: يجب أن يتضمّن التعليم التوعية حول القيم الاقتصاديَّة، مثل أهميَّة العمل، والإنتاج، والتعاون، ممّا يُساعد الأفراد على فهم دورهم في التنمية.

٥- الاستدامة:

استخدام الموارد بحكمة: الإمام عليّ كان يؤكِّد على أهميَّة استخدام الموارد بحكمة وعدم الإسراف، مما يُعزِّز من استدامة التنمية الاقتصاديَّة، يجب أن تكون التنمية مُستدامة لضمان تحقيق الكمال على المدى الطويل.

الاستنتاج

إنّ هذه الحقوق والسياسات التي ذكرنا بعضها وتناولت جوانب متعدِّدة تؤكِّد على معان أساسية: عظمة أمير المؤمنين عليه السلام وشموله على مبادىء إنسانيّة وحقوقيّة وأخلاقيّة لم تستطع الحضارة اكتشافها غير الحضارة والتراث الإسلاميّ والقرآن الكريم، وعظمة القيم الإسلاميّة وأصالتها وعالميَّتها وحضاريَّتها، إذ أسهمت هذه القيم بمعالجة قضايا حقوق الإنسان والدفاع عنها في أوسع مجالاتها وحقولها. والتطوُّر الذي حصل في مجال حقوق الإنسان اليوم في المؤسَّسات الدوليَّة ومن خلال المواثيق العالمية نظريًّا وعمليًا لم يصل بعد إلى المستوى الذي تحدَّث عنه وطبَّقه الإمام عليّ عليه السلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام .

أظهرت نتائجه الهدف الأسمى للتنمية الاقتصاديّة من وجهة نظر الإمام عليه السلام، كونه أداة لرشد الإنسان و وسيلة لإمكانيّة الحركة نحو الكمال وهو الهدف الأسمى للخلقة؛ ونتيجة هذه الرؤية لأُسس التنمية التي أقرَّها الإمام عليّ عليه السلام من حيث الدافع والهدف النهائيّ ودرجة الأهميّة في سلّم الأولويات لعوامل التنمية الاقتصادية نجد التفاوت الكبير بينها وبين أُسس الاقتصاد التقليديّ، ففي الاقتصاد التقليديّ الحاكم في العالم نرى التفاوت في الأسس والأهداف والأخلاق والقيم، والحريّة الاقتصاديّة ومصالح الفرد والمجتمع، فإنّ الهدف الأسمى للتنمية في معظم البلدان ولاسيما الغربيّة منها – تقوم على أساس الربح والمتعة واكتساب المزيد من الثروة ولو على حساب الكرامة الإنسانيّة، لكنّ هذا لا يستلزم أنّ المنهج القرآنيّ والعلويّ بعيد عن التقدُّم الماديّ، بل رغم اختلاف الأهداف والأسس إلّا أنّه يمكن أن يكون له النتائج نفسها أو أكثر نجاحًا.

المصادر

*قرآن الكريم

*نهج البلاغة

١. العدالة الاجتماعية في القرآن، رضا حق‌پناه (١٤٣٠ ه)، ترجمة: عبد الرحيم الحمرانيّ، مجلّة المنهاج، العدد: ٥٣ .

٢. شرح نهج البلاغة، صبحى صالح (١٣٨٧ ه)، مركز البحوث الإسلاميّة، قم، ١٣٧٤ ه.ش .

٣. العدالة الإقتصادية والإجتماعية في الإسلام وأوضاع الأمة الإسلامية اليوم، موسى الصدر (١٩٧٥م)، بحث في الملتقى التاسع للفكر الإسلاميّ، المجلّد الرابع، الجزائر.

٤. موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسُّنَّة والتّاريخ، محمد كاظم الطباطبائي و محمود نجاد الطباطبائي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم المقدّسة، الطبعة الثانية .

٥. العدالة في القرآن والأبعاد الاقتصاديّ، مرتضى عزتى (١٤٠٣ه)، فصلنامه علمي اقتصاد و بانكداري إسلامي، رقم ٤٨ .

٦. مفردات نهج البلاغة، قرشى بنابى، على أكبر (١٣٧٧ ه .ش)، نشر مركز نشر قبلة، طهران .

٧. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد (١٤١٧ ه - ١٩٩٧ م)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة .

٨. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسى (١٤٠٣ ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية .

٩. مستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري (١٤٠٨ ه)، نشر مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم .